الرِّســـالة ١٧٣

أنتمْ المُؤمِنِينَ.. لكمْ حَيَاة أبَدِيّة

(Arabic – You have Eternal Life)

أحبّائِى.. حَديثنَا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: **أنتم المُؤمِنِينَ.. لكم حَياة أبَدِيّة**

ومِنْ رسَالةِ يُوحنّا الرّسُول الأولى الأصْحَاح الخَامِس نقرَأ العَدَدَيْن الثانِى عَشَرَ والثالِثَ عَشَرَ:

"مَنْ لهُ الابْنُ فلهُ الحَيَاة ومَنْ ليْسَ لهُ ابْنُ اللهِ فليْسَتْ لهُ الحَيَاة. كتَبْتُ هذا إليْكمْ أنتمْ المُؤمِنِينَ باسْم ابْن اللهِ. لكى تعلمُوا أنّ لكمْ حَيَاة أبَدِيّة. ولِكى تؤمِنوا باسْم ابْن اللهِ".[١]

إنْ أرَدْنَا الإنجيلَ كلهُ فِى آيَةٍ وَاحِدَةٍ لوَجَدنَاهَا بالأصْحَاح الثالِثِ مِنْ إنجيل يُوحنَا العَدَد السّادِس عَشَرّ. ونَصّ تِلكَ الآيَة: "هكذا أحَبّ اللهُ العَالمَ حتى بَذلَ ابنَهُ الوَحيدَ لكى لا يَهلِكَ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبدِيّةِ". ومِنْ مَضْمُون تِلكَ الآيةِ ندْرِكُ أنّ كلّ وَاحِدٍ مِنّا نَحْنُ البَشَر. مَصيرُهُ الأبَدِىّ وَاحِدٌ مِنْ اثنيْن لا ثالِثَ لهُمَا: إمّا الحَيَاة الأبَدِيّة بالإيمَان بابْن اللهِ. أوْ الهَلاكُ الأبَدِىّ برَفضِهِ. وَحَديثنَا اليَوْمَ عَن الحَيَاةِ الأبدِيّةِ.[٢]

وبالتأمُل فيمَا كتبَهُ يُوحنَا الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ الأولى لِلمُؤمِنِينَ وهذا نَصّهُ: "كتَبْتُ هذا إليْكمْ أنتمْ المُؤمِنِينَ باسْم ابْن اللهِ. لكى تعلمُوا أنّ لكمْ حَيَاة أبَدِيّة". نَرَى أنّ مَوقِفَ كلِّ إنسَان مِنَ الحَيَاةِ الأبَدِيّةِ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ ثلاثةٍ: (١) إمّا أنّهُ يَعلمُ ويَثِقُ أنّ لهُ حَيَاة أبَدِيّة مُؤكدَة.. يؤكِدُهَا يُوحنَا الرّسُول لكلِّ المُؤمنِينَ بقولِهِ: أنتمْ المُؤمنِينَ.. أوْ أنّهُ: (٢) يَعلمُ أنّ لهُ حَيَاة أبَدِيّة ولكنْ ليْسَ بداخِلِهِ مَا يُؤكِدُ ذلِكَ.. أوْ أنّهُ: (٣) مَا زَالَ لا يَعلمُ إنْ كانَ لهُ حيَاة أبَدِيّة أمْ لا.. ولا يعلمُ كيفِيّة الحُصُول عليْها. ومَنْ لا يَعلمُ يَرجعُ ذلِكَ إلى أنّهُ لمْ يتمتعُ بَعْدُ بخَلاص الرّبِّ وأنّهُ مَا زَالَ فِى خَطايَاه. ويحتاجُ إلى مَعْرفةِ ذلِكَ الخَلاص المُؤسّس على الإيمَان بمَحَبّةِ اللهِ. ومَعْرفةِ المَسيح ابْنَ اللهِ الذِى أرْسَلهُ الآبُ السّمَاوى إلى العَالم لِخَلاص الخاطئ من خَطايَاه بالإيمَان أنّ الدَمَ الذِى سُفِكَ على الصّليبِ كانَ مِنْ أجلِهِ.[٣]

ذلِكَ الخَلاصُ تنبّأ عَنْهُ أنبيَاءُ العَهْدِ القديم وكانَ تحقيقهُ بمَجيء ابن اللهِ. الذِى إذ كانَ فِى صُورَةِ اللهِ لمْ يَحْسِبْ خُلسَة أنْ يكونَ مُعَادِلاً للهِ. لكنّهُ أخْلَى نفسَهُ آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ. صَائِراً فِى شِبْهِ النّاس. وإذ وُجدَ فِى الهَيئَةِ كإنسَان وَضَعَ نفسَهُ. وأطَاعَ حتى المَوْتَ مَوْتَ الصليبِ. هذا ليَفدِى البَشَريّة مِنَ الهَلاكِ الأبدِىّ. ومَنْ آمَنَ بتدْبير اللهِ لِلخَلاص الذِى تمّ على صليبِ الجُلجثةِ. تمتعَ بامتيَازَيْن: (١) خَلاصٌ مِنَ الهَلاكِ.. (٢) ضمَان الحيَاةِ الأبديّةِ.. وتِلكَ الأخْبَارُ السّارّة هِى لبُّ الإنجيل وجَوْهُرُ مَا يُنَادِى بهِ المُؤمنونَ وَهُمْ يبشّرونَ الذينَ أضلّهُمْ إبليسُ وخَدَعَهُم بالخَطيّةِ واستعْبَدَهُمْ لهَا. فمَنْ سَمِعَ تِلكَ البشَارَة وقبلهَا وجَاءَ لِلرَبِّ طالباً الغُفرَانَ والتحْرِيرَ. وَجدَ فِى شَخْص المَسيح تبْريراً وتحْريراً. إذ مكتوبٌ: إنْ حَرّركمْ الابْن فبالحَقيقةِ تكونونَ أحْرَاراً. ومَنْ تحَرّرَ أصْبَحَ ابْنَا للهِ وضَمَنَ الحَيَاةَ الأبَدِيّة.[٤]

أمّا الذِى يَعلمُ أنّ لهُ حَيَاة أبَدِيّة ولكِنّهُ لا يَدْرِى إنْ كانَ حقهُ فِى الحَيَاةِ الأبَدِيّةِ مَضْمُوناً وثابتاً أوْ أنّهُ يَخْضَعُ لِعَواملَ أخْرَى قدْ تحْرمُهُ مِنْ نوالِهَا. فذلِكَ شَكّ ويَرْجعُ إلى وَاحِدَةٍ أوْ اكثرَ مِنْ أمُور نَحْصُرُهَا فِى خَمْسَة:

أوّلاً: خَطيّة مَا زَالَ المُؤمِنُ تحْتَ سُلطانِهَا.. هذِهِ الخَطيّة تفقِدُ المُؤمِنُ سَلامَهُ مَعَ اللهِ وشَركتهُ مَعَ القدِّيسينَ فِى الكنيسَةِ وتجْعلهُ فِى حَيْرَةٍ مِنْ مَصيرِهِ. إنّ بَابَ التوبَةِ الذِى دَخَلَ مِنْهُ عِنْدَ تجْديدِهِ ونَالَ بدِخُولِهِ الميلادِ الثانِى والبنَويّةِ للهِ مَا زَالَ مفتوحاً لهُ. لقدْ قالَ يُوحنّا الرّسُولُ بالرِّسَالةِ الأولى: "إنْ اعترفنَا بخَطايَانَا فهُوَ أمينٌ وعَادِلٌ حتى

---

[١] رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ١٢ – ١٣ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] إنجيل يُوحنا ٣: ١٦

[٣] سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

[٤] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ – ٨ ، إنجيل يُوحنا ٨: ٣٦

يَغفِرَ لنَا خَطايَانَا ويُطهِّرنَا مِنْ كلِّ إثم.. يَا أوْلادِى أكتبُ إليكمْ هذا لِكىْ لا تخْطِئوا. وإنْ أخْطأ أحَدُ فلنَا شفيعٌ عِنْدَ الآبِ يَسُوعُ المَسيحُ البَارّ. وَهُوَ كفارَة لِخَطايَانَا". لمَاذا نَسكتُ على الخَطيّةِ ولنَا فِى دَم المَسيح عِلاجٌ حَاسِمٌ؟!.[1]

ثانياً: تعليمٌ خَاطِئٌ ينَافِى مَا جَاءَ بكلمة الله.. كالتعليم أنّه بالأعْمَال الصّالِحَة يَضْمَنُ المَرْءُ الحَيَاةَ الأبديّة. وأنّ يَوْمَ الحِسَابِ الكفة الأرْجَحُ تحكمْ باستِحقاق الحَيَاةِ الأبديّة أوْ بالهَلاكِ الأبَدِىِّ!. إنّ الحَيَاةَ الأبَديّة أسْمَى مِنْ أنْ تشترَى بأعْمَالٍ صَالِحَةٍ. مَعَ أنّ الأعْمَالَ الصّالِحَة لازمَة ومَطلوبَة مِنْ كلِّ مُؤمِن. "إنّ الإيمَانَ بدُون أعْمَالٍ ميِّتٌ". قالَ الكتابُ: "لأنكمْ بالنِعْمَةِ مُخلصُونَ بالإيمَان وذلِكَ ليْسَ مِنكمُ. هُوَ عَطيّة اللهِ. ليْسَ مِنْ أعْمَالٍ كيْلا يَفتخِرُ أحَدٌ".[2]

ثالِثاً: شكّ المُؤمِن فِي خَلاصِهِ.. أحْيَاناً يُسَاورُ المُؤمِنُ شكّ فِى خَلاصِهِ. وفِى علاقتِه مَعَ اللهِ كابْن. وَرُبّمَا لا يَعْرِفُ متى نَالَ الخَلاصَ وَرُبّمَا لمْ يُمَارِسْ العِمَادَ. ولكنْ فِى أغلبِ الأحْيَان ليْسَ الامتنَاعُ تَعَمُّداً. فعليْهِ أنْ يُرَاجِعَ نفسَهُ. ولِنَعلمْ أنّ الحَيَاةَ الأبَديّة هِىَ بالإيمَان. فبالإيمَان ننالُ الخَلاصَ والبَنويّة والحَيَاةَ الأبَديّة وليْسَ بغَيْرِهِ. ولِيَذكرْ المُؤمِنُ مِنْ أينَ سقط ويتوبُ. والكتابُ المُقدّسُ يُوصينَا بمُمَارَسَةِ وَسَائِطِ النِّعْمَةِ لأننَا بهَا نَنْمُو رّوحيّاً ونَحْيَا حَيَاة مُنتصرَة. ولكنْ إذا كانَ الامتنَاعُ عَنْ العِمَادِ أوْ التقصيرُ فِى مُمَارَسَةِ وَسَائِطِ النِّعْمَةِ تعمّداً. فذلِكَ دليلٌ على أنّهُ لمْ يَخلصْ بَعْدُ. علينَا أنْ نطيعَ صَوْتَ الرّوح القدُس ونتوبُ توبَة صَادِقة. لِنَحْصُلَ على سَلام اللهِ الكامِل دَاخِلَ قلوبنَا.[3]

رَابعاً: مُهَاجَمَة إبليس وتشكيكهُ لِلمُؤمِن.. أحْيَاناً يُشكِكُ إبليسُ المُؤمِنَ فِى صِدق مَوَاعيدِ اللهِ ويَشتكِى عليْهِ أمَامَ ضَميرِهِ قائِلاً لهُ: لقدْ اقترفتَ الخطيّة التِى لا تغفرُ. أنْتَ لسْتَ بمُؤمِن. لقدْ جَاءَ لِحَوّاءَ فِى جَنّةِ عَدْن وبَذرَ فِى قلبهَا بذورَ الشكِّ فِى أقوَال اللهِ قائلاً لهَا: أحقاً قالَ اللهُ؟. فلنَحْذرْ أكاذِيبَهُ لأننَا لا نَجْهلُ أفكَارَهُ. إنّ اللهَ يقولُ الحَيَاة الأبَديّة بالإيمَان. وإبليسُ يقولُ بأعْمَالك. ثمّ يُذكِرُ المُؤمِنَ بخَطايَاه السّالِفةِ. فهلْ نصدّقُ اللهَ أمْ نصدّقُ الشّيْطانَ؟.[4]

خَامِساً: الاعتمَادُ على المَشَاعِرِ والحَالة النفسيّةِ.. فإذا أحَسّ المُؤمِنُ يَوْماً أنّهُ فِى حَالةٍ رُوحيّةٍ مُرتفِعةٍ أطمَأنّ إلى مُستقبلِهِ الأبَدِىِّ. أمّا إذا أحَسّ يَوْماً بضَعْفٍ رُوحِىّ أصَابَهُ الشّكُ وانزَعَجَ. لقدْ أمَر الرّبُّ مُوسَى فِى القديم لِفِدَاء الأبكَار بذبْح خَرُوفِ الفِصْح ورَشِّ دَمِهِ على العَتَبَةِ العليَا والقائِمَتَيْن لأنّ المَلاكَ المُهلِكَ لنْ يَمَسّ بكراً دَاخِل المَنزل الذى رُشّ بالدَم. وليْسَ مِنْ شَرْطٍ آخَرَ وَضعَهُ الرّبّ لِمُوسَى. إنّ دَمَ المَسيحَ هُوَ الضّمَانُ الوَحيدُ لِنوَال الحَيَاةِ الأبَديّةِ. وليْسَتْ مَشَاعِرُنَا بأننَا مُستَحِقونَ أوْ غَيْرَ مُستَحقينَ. استِحقاقنَا فِى الدَم الثمين وليْسَ فِى سِوَاهُ.

إنّ المُؤمِنَ الواثِقَ يَعلمُ أنّ لهُ حَيَاة أبَديّة. وهذا اليقينُ مَبنِىّ على أركَان أرْبَعَةٍ: (١) وُعُودُ الرّبِّ الثابتة المُؤكّدَة فِى كتابِهِ. يقولُ كاتِبُ العِبرانيِّينَ لِنتمَسكْ بإقرَار الرّجَاء لأنّ الذِى وَعَدَ هُوَ أمينٌ. (٢) مَحَبّة اللهِ لنَا غَيْرِ المَشْرُوطة. لقدْ بدأتْ الآية بالقول: هكذا أحَبّ اللهُ العَالمَ. وخُتِمَتْ بالقول: لِكى لا يَهْلِكَ كلّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ. والأسَاسُ هُوَ انّ اللهِ بذلَ الابنَ الوَحيدَ. لقد بَدأتْ الآيَة بمَحَبّة الله غَيْر المَشْرُوطة. وانتهَتْ بوَعْدٍ لِكلِّ مُؤمِن مُؤسّس على الفِدَاء. (٣) كمَالُ عَمَلُ المَسيح مِنْ أجلِنَا. (٤) شَهَادَة الرّوحُ القدُس. يقولُ الرّسُولُ بُولسُ: الرّوحُ نفسُهُ أيْضاً يَشهَدُ لأرْوَاحِنَا أننَا أولادُ اللهِ. فإنْ كنّا أوْلاداً فإننَا وَرَثة أيْضاً. وَرَثة اللهِ ووَارِثونَ مَعَ المَسيح. قال يوحنا الرسول فى رسالته: وهذِهِ هِىَ الشّهَادَة أنّ اللهَ أعْطانَا حَيَاة أبَديّة. وهذِهِ الحيَاة هِىَ فِى ابْنِهِ. مَنْ لهُ الابْنُ فلهُ الحَيَاة. ومَنْ ليْسَ لهُ ابْنُ اللهِ فليْسَتْ لهُ الحَيَاة. ثمّ قالَ: كتبتُ هذا إليكم أنتم المُؤمنين باسم ابْن الله. لكى تعلمُوا أنّ لكمْ حَيَاة أبديّة.[5]

عَزيزِى القارئ.. أدْعوكَ لِتشتركَ مَعِى فِى تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِىّ.. أشكرُكَ مِنْ أجل مَحبَتِكَ العَجيبَةِ التِى شَملتنِى. وأشكرُكَ مِنْ أجل تدْبير الخَلاص والبَنَوِيّةِ والحَيَاةِ الأبَدِيّةِ. أشكرُكَ لأنكَ هكذا أحْبَبتنِى حتى بَذلتَ الابْنَ الوَحيدَ الذِى تنَازلَ مُحتمِلاً عَارَ الصّليبِ نيَابَة عَنّى. هَبْنِى قوّة ونِعْمَة لأعْلِنَ مَحبَتكَ التِى لا يُعَبّرُ عَنْهَا.. أرفعُ صَلاتِى فِى اسْم يَسُوعَ فادينَا البّار. مُتكِلاً على وَعدِكَ يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالةِ أو غَيرَهَا ستجدُ ذلِكَ فِى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٩ & ٢: ١ – ٢
[2] رسالة يعقوب ٢: ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨
[3] سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢: ٤ – ٥
[4] سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ١٢: ١٠ ، سفر التكوين ٣: ١ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١١
[5] الرسالة إلى العبرانيّين ١٠: ٢٣ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٦ – ١٧